



معنى مفردة «هَلَكَ» في الآية ٣٤ من سورة غافر من منظور اللغات السامية

د. جواد أصغرى
عضو الهيئة التدريسية
بجامعة طهران
jasghari@ut.ac.ir

ليلا اسد اله نى
طالبة الدراسات الترجمة
بجامعة طهران

معصومة ملكى
طالبة الدراسات الترجمة
بجامعة طهران

التفسيرية و اللغوية ثم في أثناء الرجوع إلى المعجمات الأرامية والعبرية والسريانية والفحص عن معنى هذه المفردة في العهدين العتيق و الجديد، كشفنا معناه الأم و الأصلي في أسرته السامية و إستنتجنا أن المعنى الأصلي لهذه المفردة كان أكثر ثلاثاً بالنسج اللغوي و غير اللغوي كالسياق لهذه الآية الشريفة.

المفردات المفتاحية:

هلك، القرآن الكريم، اللغات السامية.

الملخص

يطرح هذا المقال معنى جديداً لمفردة «هلك» في آية ٣٤ من سورة غافر الشريفة: «وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زُلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلُوبُكُمْ لَنْ يُبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ».

وقد ذكر اللغويون و المفسرون معينين لهذه المفردة و هما «هلك» و «مات» إنطلاقاً من معناها المستعمل، إلا أننا وفي هذه الورقة المتواضعة تطرقنا إلى معانى هذه المفردة في الكتب

المقدمة

تلعب الدراسات ذات التخصصات المتعددة دوراً مهماً في مختلف الحقول العلمية وتعنى بنتائج العلوم المختلفة مستهدفة الإيصال إلى نتائج علمية متقنة. دراسة الترجمة بوصفها دراسة متعددة التخصصات لها أواصر وثيقة بالعلوم المختلفة نحو اللسانيات و علم الاجتماع و علم النفس و علم الدلالة وتحاول أن تصل إلى نتائج أكثر إتقاناً من طريق كل هذه العلوم، إلى ذلك، لنا ان نقول أن اللسانيات بفروعها المختلفة كانت أداة رئيسة في وصول الباحث إلى بغيته و من فروع هذا العلم كان فقه اللغة التي يقوم بدراسة لغة خاصة عبر الزمن و تحاول كشف سمات لغات العالم الأصلية و علاقة بعضها ببعض و تقديم معلومات خاصة عنها مركزاً على التطورات و التغييرات التي تطرأ على هذه اللغات عبر العصور و ذلك من طريق المقارنة بين اللغات الأصلية في العالم. و مما لا شك فيه أن هذه الدراسات اللغوية تكشف مدى الأخذ و العطاء بين اللغات المختلفة و تطوّر المفردات عبر العصور الخوالي، هذا وإن كثيراً من اللغويين و المفسرين قاموا بترجمة المفردات و لاسيما المفردات القرآنية مستعيناً بمعانيها المستعملة اليوم و لم يألوا إهتماماً بعمليات تطوّر المفردات اذ جهلوا أو تجاهلوا، على حين أن فقه اللغة يكشف الأصل الذي

تنحدر منه اللغات وما مضت على هذه اللغات من تغييرات و تطوراتٍ شكلية و دلالية. إن الله عز و جل أنزل القرآن «بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ»، علماً أن اللغة العربية من الساميات التي تشمل لغات كالآرامية و العبرية و السريانية و البابلية و الأكديّة و الحبشية، ناهيك ان اللغة العربية تأثرت بهم و لاضير أن نقول أن معظم المفردات العربية كانت منبعثة من المفردات السامية، فعلينا القول إن تحديد المعنى الدقيق لكثير من هذه المفردات خاضع لمعرفة أسرتها السامية. و مفردة «هلك» من جملة هذه المفردات و نحن بصدد دراسة معناها في الآية ٣٤ من سورة غافر المباركة.

١. هدف البحث

ذهبت مختلف الكتب التفسيرية واللغوية إلى أن هذه المفردة بمعنى «مات و فني» غير أننا إذا أمعنا النظر نجد أن المعاني المذكورة لم تتناسق و النسيج الدلالي لهذه الآية الشريفة، فعليه سنطرح معنىً جديداً لهذه المفردة من أثناء البحث عن دلالاتها في اللغات السامية.

٢. الاشكالية

استعملت مفردة (هلك) في القرآن الكريم بين آية و أخرى ولم تكن في جميع المواضع بمعنى واحد، اذ قد نلاحظ أن هذه المفردة تخرج عن إطارها الدلالي و تكتسب معنى آخر غير معناها المستعمل في أيامنا هذه.

يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ» .
هناك قضية ما عني بها المفسرون واللغويون وهي أن مفردة (هلك) عندما استعملت بمعاني «هلك و مات و فني» جاءت متناغمة بمفردات سلبية أخرى كالذنب و الظلم؛ فعلى سبيل المثال:
« قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَيَّ عِلْمٍ عِنْدِي أَوْلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرَ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ» (١)

«وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى» (٢).
«... فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ» (٣).
«وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ» (٤)

تذكر الآية الأولى قصة قارون و الثانية قصة قوم عاد و الآية الثالثة و الرابعة تحدثنا عن الكافرين و تأتي الآية الخامسة راوية قصة قوم نوح عليه السلام و الآية الأخيرة تروى عقوبة المفسدين فلهذا استعمل القرآن الكريم هذه المفردة بمعنى هلك و مات التي تضمّن معنى الحقارة، ولكن هنا تطرح مسألة و هي: أتكون هذه المفردة في الآية التي نحن بصددنا بالمعنى السائد نفسه أم لا؟

نفترض أن مضمون هذه الآية هو وفاة النبي يوسف عليه السلام، فهلك كانت

و من الممكن أن نشير إلى مشتقات هذه المفردة في القرآن الكريم فيما يأتي:
أهلك (٧٨/ القصص، ٥٠/ النجم)،
أهلكتُ (٦/ البلد)، أهلكته (١١٧/ آل عمران)، أهلكتهم (١٥٥/ الاعراف)،
أهلكنا (٦/ الأنعام، ١٣/ يونس، ٤/ الحجر، ١٧/ الإسراء، ٧٤/ مريم، ٨/ مريم، ١٢٨/ طه، ٩/ الأنبياء، ٢٠٨/ الشعراء، ٤٣/ القصص، ٥٨/ القصص، ٢٦/ السجده، ٣/ ص، ٨/ الزخرف، ٢٨/ الأحقاف، ٣٦/ ق، ٥١/ القمر) أهلكناها (٤/ الاعراف، ٦/ الأنبياء، ٩٥/ الأنبياء، ٤٥/ الحج) أهلكناهم (٦/ الأنعام، ٥٤/ الأنفال، ٥٩/ الكهف، ١٣٤/ طه، ١٣٩/ الشعراء، ٣٧/ الدخان، ١٣/ محمد) أهلكني (٢٨/ الملك) أهلكوا (٥/ الحاقه، ٦/ الحاقه) استعملت مفردة «هلك» في أربعة مواضع من القرآن الكريم:

الآية ١٧٦ من سورة النساء: «... إِنْ أَمْرٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ»

الآية ٤٢ من سورة الأنفال: «... لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنِ بَيْنَةٍ وَيَحْيِيَ مَنْ حَيَّ عَنِ بَيْنَةٍ...»

الآية ٢٩ من سوره الحاقه: « هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ»

الآية ٣٤ من سورة غافر: «وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ الْبَيِّنَاتِ فَمَا زَلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ نَبْعَثَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ

يكن متناسقا مع نسيج هذه الآية الشريفة و ثانيا مضت تطورات على معنى هذه المفردة عبر الزمن و استعملت في معان غير معناها الأول و الآية ٣٤ من سورة غافر مثالا لاستعمال هذه المفردة في لباسها الأولى؛ بناء على هذا يجب هذا البحث عن السؤاليين الآتيين :

١_ ما معنى مفردة «هَلَك» في اللغات السامية الأخرى؟ و هل استعملت هذه المفردة بهذا المعنى المعهود في القرآن الكريم؟

٢_ و هل يمكننا التطبيق على آيات القرآن الكريم؟
٣. فرضية البحث

تستعمل مفردة «هَلَك» في اللغات السامية في معان أخرى غير معناها المتداول اليوم، وقد مضت عليها تطورات فخرجت شيئا فشيئا عن إطارها الحسي و أخذت معنى عقليا. فقد استعملت هذه المفردة في كثير من الاحيان في القرآن الكريم بمعناها الشائع و هو «مات و فني» بمعناها الأصلي و هو «الذهاب و فقدان» و في هذه الآية الشريفة تدفعنا القرائن و السياقات الى القول بأن الدلالة السائدة لـ «هَلَك» لم تكن ملائمة لسباق الآية الشريفة و هو موت النبي يوسف (عليه السلام) فلهذا نعتقد أن المعنى الأصلي لهذه المفردة يكون أكثر تلاؤما لسباق الآية الشريفة.

بمعنى «سار إلى جوار ربه، تلقى ربه، توفي و قضى نحبه» تعطي دلالة (هلك) حتي تسأل لماذا لم يستعمل الله تعالى هذه المفردات؟ فقد ورد في كتاب الله (عز و جل) استعمال كلمة «مات» للدلالة على موت أنبيائه و أصفياؤه بدلا من كلمة «هلك».

نلفت النظر إلى الآيتين الآتيين:

« مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ... » .^(٥)

«أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَيَّ قَرْيَةً وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنِّي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ... » .^(٦)

إن الآية الأولى أنزلت في شأن الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله و سلم) و الآية الثانية حول قصة نبي الله عزير (عليه السلام)؛ و من الواضح تماما أن القرآن الكريم إستعمل كلمة «مات» للدلالة على موت هولاء الأخيار و هنا يعرض هذا السؤال نفسه مرة أخرى و هو لماذا ورد في كتاب الله عز و جل كلمة «هلك» للدلالة على موت نبيه يوسف عليه السلام؟ مع أننا نعلم أن هذه المفردة إستعملت عادة ما للدلالة على المجرمين و المخطفين و كانت ذات إيحاء سلبي تدل على عقوبتهم من الله تعالى.

نحن نرى أولا أن معنى «مات و فني» لم

خلفية البحث

كلّ ما لدينا من البحث حول هذه الآية الشريفة تتمحور حول ما قاله اللغويون والمفسرون قديماً و حديثاً؛ إذ إنّ جميعهم ذكروا معني «مات و فني». وقد استفدنا في بحثنا هذا من هذه الكتب القيمة لنسلط الضوء في وجهات نظرهم على هذه المفردة و نذعن آسفا بأن الباحثين المسلمين منهم و المستشرقين لم يتطرقوا إلى هذه المفردة من منظور أصلها السامي.

٤. منهجية البحث

في هذا البحث و الدراسة وجدنا أعمال المفسرين و اللغويين قديماً و حديثاً كثيرة فكنا امام كمّ هائل من المصادر اللغوية و التفسيرية ذات الوجة المشتركة، فاخترنا منها ما يكون أكثر اهمية لدى أهل العلم، هادفا الالباء عن التطويل و التكرار الممل، فمن بين كتب اللغة استعملنا «لسان العرب» إذ إنه جامع آراء مختلف اللغويين القدماء، و«شرح مفردات غريب القرآن» للراغب الاصفهاني إذ استند إليه كثير من المفسرين، ثم «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس و «معجم العين» للخليل بن أحمد الفراهيدي، و من كتب التفسير إغترفنا من «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» المعروف بتفسير الطبري و تفسير «الكشاف» للزمخشري و تفسير «التحرير و التنوير» لابن عاشور

و«التفسير الكبير و مفاتيح الغيب» لفخر الدين و «روض الجنان و روح الجنان في تفسير القرآن» لأبى الفتوح الرازي و«روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني» لشهاب الدين الألوسي و بعد أن استعرضنا كيفية تعامل اللغويين و المفسرين مع هذه المفردة، اخترنا أهم الكتب العبرية و السريانية لتحديد معانيها الأصلية ثم ترجمنا هذه الآية الشريفة مع الأخذ بعين العين معناها الأصلي في أسرته السامية.

٥. آراء اللغويين

وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه:

«الإهتلاك: رمى الإنسان نفسه في تهلكة التهلكة: كل شيء يصير عاقبته إلى الهلاك

القطاة تهلك من خوف البازي أي ترمى نفسها في المهالك الهلوك: المرأة الفاجرة الهالكي: الحداد»^(٧)

ذكر احمد بن فارس في معجم مقاييس اللغة عن معنى هلك:

«هلك: الهاء و اللام و الكاف: يدلُّ على كَسْر و سُقُوط. منه الهلاكُ: السُّقُوط، و لذلك يقال للميت هَلِك. و اهتلكت القطاة خَوْفَ البازي: رَمَتْ بِنَفْسِهَا عَلَى المِهَالِكِ.

فيقول: ليس أمّهاتهم أمّهاتٍ سوء. و امرأةٌ هَلُوكٌ، إذا تهالكت في غُنْجِهَا متكسّرة. ولا يقال رجلٌ هَلُوكٌ.

والمُهْتَلِك: الذي يَهْتَلِكُ أبداً إلى مَنْ يكْفُلُه، و ناس مهتلكون و هُلاَك. أمَّا الهالكي فالحداد، يقولون: نُسِبَ إلى الهالك بن عمرو بن أسد بن خُزَيْمٍ، و كان يَعْمَلُ الحديد، و لذلك قيل لبني أسدٍ: القُيُونُ»^(٨)

قال الراغب الاصفهاني في المفردات: «الهلاك على أربعة أوجه:

١- إفتقاد الشيء عنك و هو عند غيرك موجود كقوله تعالى: هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ»^(٩)

٢- و هلاك الشيء بإستحالة و فساد كقوله: (وَيُهْلِكُ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ)^(١٠) و يقال هلك الطعام .

٣- و الموت . قال تعالى مخبراً عن الكفار: (وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ)^(١١) و لم يذكر الله الموت بلفظ الهلاك حيث لم يقصد الذم إلا في هذا الموضع و في قوله وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ الْبَيِّنَاتِ فَمَا زُلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ نَبْعِثَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ و ذلك لفائدة يختص ذكرها بما بعد هذا الكتاب.

٤- بطلان الشيء من العالم و عدمه رأساً و ذلك المسمى هو الفناء المشار إليه بقوله: (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ)^(١٢) و يقال للذهاب و الخوف و الفقر: الهلاك و على هذا قولهم:

إمرأة هلوک: كأنها تتهاك في مشيها

الهالكي: كان حداد من قبيلة هالك

فيسمى كل حداد هالكياً و الهلك: الشيء الهالك»^(١٣)

و جدير بالذكر أن الراغب نفسه يشكك في معنى هذه المفردة في الآية الشريفة و طرح السؤال نفسه الذي طرحناه في مقالنا هذا إلا أنه لم يصل إلى نتيجة فيغض النظر عنه و يرجىء القارئ إلى كتاب آخر.

قد ذكر ابن منظور في لسان العرب، مختلف المعاني لهذه المفردة مستنداً الى الشعر و هنا لا يسعنا التطرق إلى جميعها فنختزل كلامنا بالإشارة إلى المعاني المذكورة لهذه المفردة فحسب: «هَلَكَ يَهْلِكُ هُلُكًا وَ هَلَكًا وَ هَلَاكًا: مات .

إستعمل أبوحنيفة الهلكة في جفوف النبات و بيوده فقال يصف النبات: من لدن إبتدائه إلى تمامه ثم توليه و إداره إلى هلكته و بيوده.

قال زياد بن مُنْقِذ: ترى الأرامل و الهلاك تتبعهُ يعني الفقراء قال أبو هريرة: هلك الناس أي إستوجبوا النار و الخلود فيها بسوء أعمالهم و الإنهماك في المعاصي فهو الذي أوقعهم في الهلاك.

وفي الحديث: ما خالطت الصدقة مالاً إلا أهلكته

إستهلك المال: أنفقه و أنفده

أهلك المال: باعه

الهلوک الحسنة: التبعُّل لزوجها»^(١٤)

٦. آراء المفسرين

قد أشار الطبري في تفسيره:

فلم تزالوا مرتابين فيما أتاكم به يوسف من عند ربكم غير موقني القلوب بحقيقة حتى إذا مات يوسف قُلتُم أيها القوم: لن يبعث الله من بعد يوسف إليكم رسولا بالدعاء إلى الحق^(١٥)

و شرح الزمخشري في كشافه :

وَيَحْهَمُ بَأَن يَوْسُفَ أَتَاكُمْ بِالْمَعْجَزَاتِ فَشَكَّكُمْ فِيهَا وَلَمْ تَزَالُوا شَاكِينَ كَافِرِينَ حَتَّى إِذَا قُبِضَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا^(١٦)

وقال ابو الفتوح الرازي:

﴿فَمَا زَلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ﴾^(١٧)

ويرى فخر الرازي:

إنهم بقوا في نبوته شاكين مرتابين و لم ينتفعوا بتلك البيّنات فلما مات ﴿قالوا إنه لن يبعث الله من بعده رسولا﴾^(١٨)

وقد ذكر الألوسي في روح المعاني:

﴿فَمَا زَلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُمْ بِهِ﴾ من الدين ﴿حَتَّى إِذَا هَلَكَ﴾ بالموت ﴿قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا﴾^(١٩)

قال ابن العاشور في تفسيره التحرير و التنوير :

حتى زمن هلاك يوسف ﴿قُلتُم: لن يبعث الله من بعده رسولا﴾، أي قال أسلافكم في وقت وفاة يوسف : لا يبعث الله في المستقبل أبدا رسولا بعد

يوسف^(٢٠)

يلاحظ أن جميع المفسرين عبروا عن هلك بمعنى مات و غفلوا عمّا لهذه الكلمة من قيمة وظيفية في نسيجها اللغوي و عمّا تحمل من احياء سلبية إذ إن القرآن الكريم استعمل هذه المفردة للتعبير عن عقاب الظالمين.

٧. معنى «هلك» في اللغتين الآرامية والعبرية.

و بعد التطرق إلى مختلف الكتب التفسيرية و اللغوية حاولنا البحث عن معنى هذه المفردة في المعجمات العبرية و الآرامية و السريانية للكشف عن معنى جديد مستنداً إلى أصل هذه المفردة في أسرته السامية.

في معجم السريانية- الإنكليزية الذي كتبه payne جاءت مفردة هلك بمعنى:

A going, walk, way, passage, corridor (21)

أي: «الذهاب، الرصيف، الرواق، الطريق».

و جاء في معجم Hebrew-English Dictionary of Old Testament مدخل הלך :

To go, Walk, Come, Travel, Wander, To live, To go off, To disappear (22)

أي: «الذهاب، السفر، العيش، الفقدان، المحو».

وقد ذكر في معجم بار بهلول معظم

والنحاة و المفسرين اهتموا بعلم النحو الذي كان متأثرا بقضايا العامل و المعمول و المنطق الأرسطي اكثر مما عنوا بالقضايا اللسانية المحضة.

هنا نحن ايضا و بالرجوع الى معجمات اللغات السريانية و العبرية و الآرامية، انصرفنا الى مشاهدة تطور مفردة «هَلَك» و تأريخها، و نرى أن في سياق الآية الكريمة سيكون هذا المعنى أفضل و أحسن سواء كان من منظار المنطق و العقل او من الجانب الأدبي.

و ما يساعدنا في اثبات هذا الرأي هو اننا إذا أمعنا النظر في بعض الآيات الكريمة نجد أن المعنى الأصلي القديم لهذه المفردة (الذهاب و الفقدان) يكون أفضل و أحسن مقارنة بمعناها الجديد الذي استعمل في العبرية (هلك و مات) ؛ و اليكم بعض هذه الآيات الكريمة:

- ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ﴾^(٢٨)

اي: ذهب عنى قوتي.

- ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(٢٩)

اي: ذهب به عنهم

- ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاً وَرِثِيًّا﴾^(٣٠)

اي: ذهبنا بهم و لا يكون هناك معنى سلبى اذ لا يبدو من الآية الكريمة القوم البائد ذاك كان يستحق العذاب.

- ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ

القواميس السريانية- العربية في مدخل مفردة «هَلَك»:

«خطوة، مسير، سكون، إتباع، الماشي و الماشية، المشاؤون»^(٢٣)

بمعنى: « ذهب حنوخ في سبيل الله ثم أخذه الله تعالى».

و استعملت هذه المفردة في الإنجيل السريانية في الاصحاح الرابع، الآية الثامنة عشرة بهذا المعنى نفسه :

ܘܥܘܠܗܘܢ ܥܘܠܘܢ ܥܘܠܘܢ ܥܘܠܘܢ

«ثم تجول عيسى عبر بحر الجليل».^(٢٤)

ذكر قوجمان في قاموسه العبرية-العربية في مدخل ܘܥܘܠܗܘܢ هذا المعنى:

: ܘܥܘܠܗܘܢ «ذهب، مشي، خطأ، تجول، سافر، اختفي، زال، مضى، إستمر»^(٢٥)

و جاء في المعجم الحديث العبرية- العربية للدكتور رنجى كمال في مدخل ܘܥܘܠܗܘܢ

: ܘܥܘܠܗܘܢ «ذهاب، سير، مشية»^(٢٦)

و في قاموس العبرية-العربية لمحمد التونجي في مدخل ܘܥܘܠܗܘܢ

: ܘܥܘܠܗܘܢ «سير، نزهة في الطريق»^(٢٧)

فكما نلاحظ اذا راجعنا اللغات السامية التي لها تاريخ اقدم بالنسبة الى العربية التي تعدّ تاريخ تطور اللغة العربية، نجد أن كثيرا من الحقائق اللغوية مطمورة في التاريخ و اذا اردنا ان نفهم نصا تضرب جذوره في قديم الزمن علينا ان نراجع النصوص المتزامنة معها. هذا يصدق ايضا على نصّ القرآن الكريم اذ ندري أنّ اللغويين

مَنْ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ ﴿٣١﴾
اي: أمتناهم و ذهبنا بهم الى الآخرة.

الخاتمة و نتائج البحث

رأينا في ما سبق أن مفردة «هلك» في الآية ٣٤ من سورة غافر الشريفة لم تكن بالمعنى الذي عرضته المعجمات العربية و الكتب التفسيرية لأن اللغويين إستندوا إلى معنى «هلك» الذي تطور عبر الزمن كما حاول المفسرون أن يفسروا هذه الآية الشريفة إعتقاداً على نتائج بحوث اللغويين و ترجموا هذه المفردة في الآية المذكورة بـ «مات و فني» ولكن نحن نرى أن هذا المعنى لم يكن ملائماً بالنسبة لموت النبي يوسف عليه السلام فبحثنا عن معنى جديد لها في اللغات السريانية و العبرية و الآرامية ثم وصلنا إلى أن معنى هذه المفردة في أسرته السامية يكون «الذهاب» و «السفر» و «التنقل»؛ فمن الأفضل أن نترجم هذه الآية الكريمة على هذا النحو:

- ولقد جاءكم يوسفٌ من قبلِ البيناتِ فما زلتم في شكٍ مما جاءكم به حتى إذا ذهبَ قُلُوبُكُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ -
ولقد جاءكم يوسفٌ من قبلِ البيناتِ فما زلتم في شكٍ مما جاءكم به حتى إذا سافرَ قُلُوبُكُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ و حصاد بحثنا في هذه المزجاة هو أن

فى القرآن الكريم مفردات و إن يكون قليلة العدد، ترتبط في تاريخها بأخواتها الساميات و معانيها و لا يمكن فهمها الدقيق الا بواسطة معرفة هذه اللغات، علماً ان للمفردات تاريخ تطور و في عصر نزول القرآن الكريم كانت المفردات و الكلمات تستعمل بمعانيها القديمة المرتبطة باللغات السامية الى جانب معانيها الجديدة التي ظهرت في اللغة العربية، و هذا الذي قلما عُنِيَ به اللغويون القدامى و المفسرون الذين جاهدوا فى فهم القرآن الكريم و بذلوا قصارى جهودهم لهذا الهدف الشريف.

هوامش البحث

- ١-القصص: ٧٨.
- ٢-النجم: ٥.
- ٣-الأنعام: ٦.
- ٤-يونس: ١٣.
- ٥-آل عمران: ١٤٤.
- ٦-البقرة: ٢٥٩.
- ٧-الفرايدي، خليل بن أحمد: كتاب العين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣، ص ٣١٨.
- ٨- ابن فارس، ابوالحسين احمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ايران، ١٣٦٢، م ٦، ص ٦٣.
- ٩-الحاقة: ٢٩.
- ١٠-البقرة: ٢٠٥.
- ١١-الجاثية: ٢٤.

- ١٢- القصص: ٨٨.
- ١٣- الراغب الإصفهاني، ابوالقاسم حسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٨٣، م ٤، ص ٥٢٤.
- ١٤- ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٥٦، م ١٠، ص ٥٠٣.
- ١٥- الطبري. أبو جعفر محمد بن جرير: جامع البيان في تفسير القرآن، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٩٤، م ٦، ص ٤٢٤.
- ١٦- الزمخشري، جارالله محمود: الكشاف عن غوامض حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط ١، مكتبة العبيكان، بيروت، لبنان، ١٩٩٨، م ٥، ص ٣٤٤.
- ١٧- الرازي، ابو الفتوح: روض الجنان و روح الجنان في تفسير القرآن، آستان قدس رضوي، مشهد، ايران، م ١٧، ص ٣٨٧١.
- ١٨- محمد الرازي، فخر الدين بن علامة: التفسير الكبير و مفاتيح الغيب، ط ١، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٨١، م ٢٧، ص ٦٣.
- ١٩- الألوسي البغدادي، السيد محمود شكري: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت، م ٢٤، ص ٦٨.
- ٢٠- ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر: تفسير التحرير و التنوير. الدار التونسية للنشر، تونس، د.ت، م ٢٤، ص ١٣٨.
- 21- Smith, R. Payne: A Compendious Syriac Dictionary, London, Oxford University Press, 1976, p.104.
- 22- Karl Feyerabend: Langenscheidt Pocket Hebrew Dictionary to the Old Testament, New York, p.77.
- 23- BarBahlul, Hassano: Lexicon Syriacom, Paris, Bonaparte, 1886, p.634.
- ٢٤- الانجيل متى، الاصحاح الرابع، الآية الثامنة عشرة
- ٢٥- القوجمان، أي: قاموس عبري-عربي، مكتبة المحتسب، بيروت، لبنان، ١٩٧٠، ص ١٦٨.
- ٢٦- الكمال، رنجي: المعجم الحديث عبري-عربي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٧٥، ص ١٢٣.
- ٢٧- التونجي، محمد: قاموس الجيب عبري-عربي، مطبعة الشرق، حلب، سوريا، د.ت، ص ٥٤.
- ٢٨- الحاقة: ٢٩.
- ٢٩- آل عمران: ١١٧.
- ٣٠- مريم: ٧٤.
- ٣١- طه: ١٢٨.

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

- ١- إنجيل متى، الاصحاح الرابع، الآية الثامنة عشرة.
- ٢- التفسير الكبير و مفاتيح الغيب، فخر الدين بن علامة محمد الرازي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١م، ج٢٧.
- ٣- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.
- ٤- الكشاف عن غوامض حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، جارالله محمود الزمخشري، ط١، مكتبة العبيكان، بيروت، ١٩٩٨م، ٥٥.
- ٥- المعجم الحديث عبري- عربي، رنجي الكمال، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٥م.
- ٦- المفردات في غريب القرآن، ابوالقاسم حسين بن محمد الراغب الإصفهاني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٣ش، ج٤.
- ٧- تفسير التحرير و التنوير، الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، (د.ت)، ج٢٤.
- ٨- جامع البيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٤م، ج٦.
- ٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، السيد محمود شكري الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث
- العربي، بيروت، (د.ت)، ج٢٤.
- ١٠- روض الجنان و روح الجنان في تفسير القرآن، ابو الفتوح الرازي، آستان قدس رضوي، مشهد، ١٣٨٧ش، ج١٧.
- ١١- قاموس الجيب عبري- عربي، محمد التونجي، مطبعة الشرق، حلب، (د.ت).
- ١٢- قاموس عبري- عربي، ي القوجمان، مكتبة المحاسب، بيروت، ١٩٧٠م.
- ١٣- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ١٩٥٦م، ج١٠.
- ١٤- معجم مقاييس اللغة، ابوالحسين احمد بن فارس بن زكريا بن فارس، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٣٦٢ش، ج٦.
- 15- Smith, R. Payne, A Compendious Syriac Dictionary, London, Oxford University Press, 1976.
- 16- Karl Feyerabend, Langenscheidt Pocket Hebrew Dictionary to the Old Testament, New York.
- 17- BarBahlul, Hassano, Lexicon Syriacom, Paris, Bonaparte, 1886.

Abstract

This article decided to describe a novel meaning for the word "halaka" in the holy verse "Joseph had indeed come to you before with clear proofs, but you did not cease to doubt what he had brought until he died, when you said: 'God will not send a prophet after him.' That is how God leads the waster, the septic astray" (Ghafir, 34). Based on the common sense of the word "halaka", two meaning for are described in the vocabulary and interpretation books, "to be killed" and "to pass out". In this article, first the exact meaning of the word

was investigated based on the vocabulary and interpretation books. Then, by checking Aramaic, Hebrew and Sorani languages dictionary and the Torah and the Gospel, the incipient and original meaning of the word was clarified in Semitic. Comparing the meaning of word in the Semitic and its common meaning. Authors concluded that the incipient meaning of the word is more appropriate in the context of this holy verse.

Keywords: halak, Holy Quran, Semitic